جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القران والتربية الإسلامية

المرحلة الثانية

اسم المادة: علم التفسير

اسم المحاضرة: التفسير في العصر الحديث

أ.م.د. عبد الرحمن حسن ناصر

للعام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

التفسير في العصر الحديث

مرت على المسلمين قرون خمدت فيها جذوة البحث العلمي في مختلف علوم الشريعة الإسلامية، وركدت حركة التأليف، وانتهت إلى صورة تتمثل بكتابة الحواشي والمختصرات للمشهور من كتب العلوم. ودخل التفسير في هذه المرحلة، فظهرت التفاسير المختصرة مثل (تفسير الجلالين) لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، كما كتبت عشرات الحواشي.

وتقدّم الزمن وازداد اتصال بلدان العالم الإسلامي بدول الغرب، وصحا المسلمون على حالة من التناقض بين ماضيهم المزدهر وقيمهم الأصيلة، وبين ما صاروا عليه من التخلف العلمي والانحطاط الحضاري، وكان ذلك مبعث يقظة في بلاد المسلمين، التي اختلفت وجهتها بين التمسك بالدين الإسلامي واتخاذه أساسا لتقدم المسلمين كما كان أساسا لتقدمهم من قبل، وبين الاستسلام للغرب ومحاكاته في قيمه ومثله وطريقة حياته.

ووجد دعاة الإصلاح ورواد النهضة الإسلامية الحديثة أن الناس بحاجة إلى الفهم الصحيح للدين، فنشطت حركة التأليف في العلوم الإسلامية من جديد، خاصة بعد انتشار المطابع في البلاد الإسلامية، وحاول العلماء كتابة تفسير القرآن بأسلوب يناسب حاجة الأمة إلى اتخاذ القرآن منار هداية ومصدر تشريع، وتوالت المحاولات، فكان من التفاسير الأولى في هذا العصر، التي ظلت تحمل طابع التفاسير القديمة، مع نزعات إلى التجديد في بعض الجوانب:

1- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير. للقاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفى سنة 1250 هـ 1834 م.

2 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لأبي الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، المتوفى سنة 1230 هـ 1854 م.

3 – محاسن التأويل. لمحمد جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة 1332 هـ 1914 م.

4 – فتح البيان في مقاصد القرآن. لصديق حسن خان ١٢٤٨هـ-١٨٣٢م.

وظهرت تفاسير أخرى كانت أكثر نزوعا إلى التجديد، وإثارة قضايا تعكس تأثر كاتبيها بضغط

الواقع المحزن للمسلمين، وتفوق أعدائهم العلمي والصناعي مثل:

1 – تفسير القرآن الحكيم، المشتهر باسم تفسير المنار.للشيخ محمد رشيد رضا ت 1354هـ 1935م

2 – الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات للشيخ طنطاوي جوهري (ت 1358 هـ 1940 م.

3 – تفسير المراغي. للشيخ أحمد مصطفى المراغي ١٣٧١هـ-١٩٥٢م .

4 – التفسير الحديث. للأستاذ محمد عزة دروزة، كتبه بين سنة 1941 م وسنة 1945.

قضايا التفسير في العصر الحديث:

لم يتوقف التأليف في تفسير القرآن الكريم عند التفاسير التي ذكرناها، لكن كثيرا من التفاسير المؤلفة حديثا يحتاج إلى دراسة تكشف عن المنهج الذي سار عليه مؤلفوها. ونكتفي هنا بالإشارة إلى قضيتين مهمتين تتعلقان بالتفسير في العصر الحديث، هما موقف المفسرين المحدثين من التفسير المأثور، وموقفهم من العلوم والنظريات الحديثة.

1 – موقف المفسرين المحدثين من التفسير المأثور:

ظهر من المفسرين المحدثين من تنكّر للتفسير المأثور، واعتبره مما يصد عن فهم كتاب الله تعالى، ولعل أبرز من أعلن ذلك واعتمده الأستاذ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا «فلم يكن الأستاذ يحفل بالناحية الأثرية، ولا يولي اهتماما للأخبار وطرق تخريجها، ولا يعتمد في تفسير الآيات على الأخبار المتصلة بها». وقد انعكست هذه النظرية العقلية على منهج السيد محمد رشيد رضا في التفسير.

كان ذلك الموقف من التفسير المأثور يواجه في الواقع النزعة الخرافية الشائعة التي تسيطر على العقلية العامة في تلك الفترة، كما يواجه سيل الأساطير والإسرائيليات التي حشيت بها بعض كتب التفسير في الوقت الذي وصلت فيه الفتنة بالعلم الحديث إلى ذروتها.

وفهم آيات القرآن في عصرنا يجب ألّا يكون بمعزل عن فهم السلف لها، فالتفسير

المأثور إذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مقدم على كل شيء، بل حجة متبعة لا تسوغ مخالفتها لشيء آخر، ولا أظن أن المتحاملين على التفسير المأثور يقصدون هذا النوع أبدا، والتفسير المأثور عن الصحابة مقدم على غيره، فإنه إما أن يكون مسموعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وإما أن يعبر فيه الصحابي عن مناسبة النزول، أو يبين معنى الآية، مما يلزم المفسر للقرآن الإفادة منه. وكذلك يمكن الاستفادة من تفاسير التابعين ومن بعدهم، خاصة التوضيحات اللغوية والاستنتاجات الفقهية، ولا تكاد تنطبق تلك الحملة على التفسير المأثور إلا في جانب واحد منه، وهو ما يعرف بالإسرائيليات.

2 – موقف المفسرين المحدثين من النظريات العلمية الحديثة:

افتتن بعض المفسرين بالنظريات العلمية الحديثة، وذلك حين نظر في ذلك الركود العلمي الذي كان يلف بلاد المسلمين، وتلك الحضارة الغربية المزدهرة بالصناعة والعلوم والفنون، واعتقد أن من وسائل النهوض بواقع المسلمين التأكيد على أن الإسلام يحث على طلب العلم، وأن في القرآن إشارات إلى العلوم والنظريات العلمية الحديثة، فحاول تفسير القرآن وشحنه بكل أنواع العلوم ومظاهر الحضارة الحديثة، وخير من يمثل هذا الموقف الشيخ طنطاوي جوهري، رحمه الله، في تفسيره (الجواهر).

ومع إمكان تلمس العذر لأولئك المفسرين الذين سلكوا هذا المنهج فإن «الذين يفسرون القرآن الكريم بما يطابق مسائل العلم، ويحرصون على أن يستخرجوا منه كل مسألة تظهر في أفق الحياة، يسيئون إلى القرآن من حيث يظنون أنهم يحسنون صنعا، لأن هذه المسائل التي تخضع إلى سنّة التقدم تتبدل، وقد تتقوض من أساسها وتبطل، فإذا فسرنا القرآن بها تعرضنا في تفسيره للنقائض، كلما تبدلت القواعد العلمية، أو تتابعت الكشوف بجديد ينقض القديم، أو يقين يبطل التخمين .

اتجاهات جديدة في التفسير:

لا يمكن للدارس أن يضع حدا تتوقف عنده جهود العلماء في تفسير القرآن الكريم، وقد استمرت تلك الجهود في العقود الأخيرة من الحقبة التي نعيش فيها الآن، وظهرت بوادر اتجاهات جديدة في التفسير، ويمكن أن نصنف جهود العلماء في التفسير في السنين الأخيرة إلى ثلاثة أصناف:

أ- الاستمرار في كتابة التفاسير الكبيرة، وذلك مثل:

1 - التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

2 - أضواء البيان، للشيخ محمد أمين الشنقيطي.

3 - في ظلال القرآن، للأستاذ سيد قطب.

ب- اختصار تفاسير كبيرة قديمة وذلك مثل:

1 - مختصر تفسير الطبري.

2 - مختصر تفسير ابن كثير.

3 - زبدة التفسير في اختصار فتح القدير للشوكاني.

ج- كتابة تفاسير مختصرة جديدة، مثل:

1 - التفسير الفريد، لمحمد فريد وجدي.

2 - المصحف الميسر، لعبد الجليل عيسى.

3 - صفوة البيان في تفسير القرآن، لمحمد حسنين مخلوف.

والسبب في كتابة التفاسير المختصرة هو انه قد ازدحمت حياة الناس في عصرنا بمشاغل كثيرة، ولم تعد مراجعة التفاسير الكبيرة ممكنة إلا لأهل الاختصاص ، ومن ثم فإن المعنيين بتفسير القرآن الكريم وجدوا أن كتابة تفاسير مختصرة قد تكون مفيدة لغير المتخصصين في تفسير القرآن أو علوم الشريعة .